ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Ali Hassan Ali Al-Maksousi

Al-Kut University College

Email: Ali.h.ali@.alkut.colle

Keywords:

Iran, religious movements, Britain, oil, ideas

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 5.DEC.2023

Accepted 9.JAN.2024

Published 10.FEB.2024

Sectarian political ideas and movements in the Qajar and Pahlavi eras in Iran

A B S T R A C T

The research sheds light on many political and sectarian movements in the Qajar and Pahlavi eras. The British had an effective role in adopting the ideas of those movements, and the goal was to weaken the Islamic religious establishment in order to interfere in the affairs of that country. Therefore, the British sought to spread the ideas of Freemasonry by incorporating those ideas and superstitious beliefs, denying the divine religions, and promoting liberalism, which are the teachings that are given to members of the Masonic lodge.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol54.Iss1.3794

الأفكار والحركات المذهبية السياسية في العهدين القاجاري والبهلوي في إيران

ا.م.د. علي حسن علي المكصوصي

كلية الكوت الجامعة

الخلاصة:

يسلط البحث الضوء على الحركات السياسية والمذهبية التي ظهرت في إيران خلال العهدين القاجاري والبهلوي، ويستقصي إذ ما كان للبريطانيين الدور الفعال في تبني تلك الأفكار والحركات، وكان الهدف من ذلك أضعاف المؤسسات الدينية الإسلامية من أجل التدخل في شؤون إيران الداخلية.

الكلمات المفتاحية: إيران ، حركات دينية ، بريطانيا ، النفط ، أفكار

المقدمة :

ظهر في ايران وعبر تاريخها الطويل العديد من الحركات السياسية المذهبية، لاسيما في العهد القاجاري، وتباينت خلفياتها ومتبنياتها السياسية والفكرية، وساد التطرف الفكري والسياسي في العديد منها، وعلى الرغم من وجود عشرات العوامل التي وقفت خلف ظهور تلك الحركات، غير أن الدور البريطاني كان الأبرز والأكثر فاعلية، فكان للبريطانيين دور فعال في تبني الحركات لأفكارها لأسباب عديدة ذكرتها في ثنايا صفحات البحث، فأوجدوا في بعض مفاصل إيران المحافل الماسونية والمنظمات السرية وتشكيل الفرق شبه السرية التي تأسست لأول مرة في بريطانيا وتوسعت الى شعب وأقسام في عموم العالم وخير دليل على ذلك قول وزير خارجية بريطانيا آنذاك كلادستون (Willian Gladstone) حين قال وهو يحمل القرآن الكريم بيده مخاطباً أعضاء مجلس العموم البريطاني :" **لطالما هذا الكتاب موجود فإنه ليس بإمكاننا الوصول الى أهدافنا في الدول الإسلامية**" .

لقد سعى البريطانيون الى نشر أفكار الماسونية لضرب للمعتقدات الدينية الإسلامية من خلال الترويج للأفكار والمعتقدات غير الدينية.

أولاً: الماسونية والمنظمات الخفية في إيران في العهدين القاجاري والبهلوي

أ- تاريخ الماسونية في إيران:

على الرغم من أن الاتصال والتواصل الإيراني مع الغرب بدأ منذ مرات مبكرة من تاريخها الحديث، غير أن أول أتصال مباشر بدلالات سياسية واضحة حدث في العهد القاجاري (١٧٩٦ – ١٩٢٥) ، علماً أن التوجه الغربي نحو إيران لم يبدأ مع العهد القاجاري بل كانوا مركزين انتباههم على إيران منذ العهد الأقونيلو(المكصوصي: ٢٠١٦، ٨٤)، ثم العهد الصفوي، فسعوا بكل جهدهم للدخول لإيران لتحقيق أهدافهم، لكن العهد القاجاري كان من العهود المهمة في تاريخ إيران وكانت لهم رغبة شديدة من أجل التدخل في ذلك البلد بشكل واسع وكان الدافع الى ذلك هو الموقع المهم والاستراتيجي لإيران ووقوعها على الخليج العربي ولقربه من بلاد الهند واعتبار إيران سوقاً مهماً لتصريف المنتجات ووجود مصادر الثروات الهائلة والغنية ولتأثيره السياسي والمعنوي في شبه القارة الهندية وبلاد الرافدين ودول المنطقة كل تلك العوامل دفعت بالدول مثل روسيا، بريطانيا، فرنسا للتسابق من أجل الحصول على تركيز نفوذهم في إيران، ويكون لهم توصية خاص به ومن هنا تحولت إيران الى ساحة صراع بين القوى الثلاثة في العهد القاجاري واصطدامهم بشعب له تاريخ عريق وثقافة إسلامية تمنع دخول الأجانب الى أرضهم وبلادهم مما دفع القوى الغربية الى شن حملة ثقافية عارمة الى جانب الهجوم العسكري والنفوذ السياسي والاقتصادي وكان هدفهم توجيه ضربة الى الهدف السامي لهم في إيران وهو الثقافة الإسلامية الغنية في هذا البلد وسائر البلدان الإسلامية، لذا أوجدوا في بعض المؤسسات الإسلامية محافل ماسونية ومنظمات سرية وتشكيل الفرق شبه المخفية والتي تأسست لأول مرة في بريطانيا وتوسعت الى شعب وأقسام في عموم العالم خلال القرن التاسع عشر ميلادي(الخطيب و آخرون: ٢٠٠٩، ص١٠١).

كانت الحركة الماسونية من أهم الحركات التي ظهرت في البلاد، وعلى الرغم من أن الذين بحثوا في تاريخ الماسونية لم يتمكنوا حتى الان من تحديد تاريخ تأسيسها بصورة صحيحة، ذلك لأن الوثائق الأولى للماساونية قد ضاعت، كما ان ذلك النظام ارتبط بالسرية منذ البداية، ومع ذلك فأن مصطلح الماسونية يستخدم للإشارة غالباً الى منظمة بدأت في إنكلترا في القرن الثامن عشر وترسخت في معظم بلدان العالم، على الرغم من وجود جذور لها في العصور الوسطى، ويعد القرن الخامس عشر تاريخ تأسيس الماسونية بمفهومها الحديث، ويعتبر المؤرخون الإنكليز بأن إنكلترا هي ام المحافل الماسونية (النفيسي، ١٣٥٤:٤٣.).

تعرف الشعب الإيراني على الماسونية تم بطريقتين، الأولى كانت وصول المستعمرين الأوروبيين إلى البلاد الإسلامية والثانية كانت رحلة المؤثرين المسلمين إلى الهند العثمانية والدول الأوروبية من زمن فتح علي شاه (الغار (١٣٦٠) (٢٩ ماسونياً إنجليزياً). وفي عام ١٧٣٠ انتشر تنظيم واسع في كلكتا وبعد ذلك في بعض مدن الهند، وصادقتهم مجموعات من الناس من مختلف البلدان فارس، وقد وفرت أصفهان الأساس لنشر وبث الأفكار الماسونية بين فئات معينة من الناس بين الإيرانيين المقيمين في الهند، وينبغي ذكر ميرزا أبو طالب خان الأصفهاني (١٢٢١) وهو من أوائل الذين وجدوا طريقهم إلى تلك المحافل الماسونية وانضم إليها، وأول عمل مكتوب عن تعريف الإيرانيين بالماسونية هو لعبد اللطيف شوشتري الذي كان في عام ١٧٨٩م، بعد رحلة إلى الهند أثناء وصف ملاحظاته في كلكتا. كتب عن وجود جمعية سري تشير إلى اسم فراميسين أو فريميسين في هذه المدينة ويكتب: "الهنود والناطقون بالفارسية في الهند يسمون تلك الجمعية بيت النسيان، وهذا لا يخلو من مناسبة مهما طلب منهم، فهم لا يتذكرون الكثير من المسلمين في كلكتا، بما في ذلك بعض رجال الأعمال الإيرانيين المقيمين في هذه المدينة (هايري ١٣٦٨: ١٦٧).

في بداية القرن التاسع عشر، كان هناك ثلاثة بريطانيين على اتصال بإيران وهم السير هرار فور جونز، وجيمس موريا، وجيمس فريزر، الذين يجب القول دون أدنى شك أنهم من المجموعة الأولى من المبشرين الماسونيين في لندن الذين أسسوا الماسونية في إيران. (محمود، ١٣٥٣: ١٦، ١٨٣٧) ومنذ ذلك اليوم الذي ظهر فيه لقب الماسوني في هذا البلد، منذ ذلك اليوم بالذات، بدأ البؤس والحزن في الأمة الإيرانية. لقد انتشروا في إيران. وفي العديد من المصادر الإيرانية والأجنبية حول تاريخ الماسونية في إيران، فإن أربعة أشخاص عسكر خان أفشار أورومي أفشار وميرزا أبو الحسن خان شيرازي وميرزا محمد صالح شيرازي وميرزا جعفر خان فراهاني هم أول الإيرانيين الذين دخلوا الماسونية في فرنسا أو بريطانيا في أوائل القرن العشرين، كما قيل فإن معرفة الإيرانيين بالماسونية تعود إلى منتصف القرن الثامن عشر، حيث كان الإيرانيون الأوائل الذين انضموا إلى الماسونية في الهند أو الإمبراطورية. وبحسب المؤرخ رايت، ١٣٦٨ (٣٢١)، فإن تشكيل تلك المنظمة يتزامن مع بداية الصراع السياسي المحتدم بين الأوروبيين في إيران. أول الأشخاص المعينين في الماسونية كانوا شخصيات سياسية مؤثرة سافروا إلى أوروبا، ربما للحصول على بعض المعلومات عن الأوروبيين (سوشترى ١٢٩٤ :١٥٣).

إن أول شخص إيراني دخل الى الماسونية وأصبح عضواً في المحفل الماسوني البريطاني هو الميرزا عسكرخان أرومي وهو من أصحاب المقام والمناصب في البلاط القاجاري كان سفيراً فوق العادة في عهد فتح علي شاه قاجار (الجاف: ٢٠٠٥، ١٨٩).

أما الشخصية الثانية الذي قبلت عضويته هو الميرزا أبو الحسن خان أيلجي الذي كان وزيراً للخارجية الإيرانية لمدة (٣٥) عاماً في عهد فتح علي شاه. وفي ١٥ حزيران ١٨١٠م نال الميرزا أبو الحسن خان عضوية المحفل الماسوني في بريطانيا، وكان الميزرا ملكم خان ناظم الملك الذي يعد مؤسس الحركة الماسونية في إيران. ولد ملكم خان في محلة جلقا بمدينة أصفهان من أصول أرمنية حيث اعتنق والده الإسلام تلقى تعليمه بشكل جيد فدخل مدرسة الهندسة وسافر الى باريس وعاش فيها حوالي ثلاث سنوات أطلع هناك على فكرة الثورة الفرنسية واتصل بالمحفل الماسوني، وعندما عاد الى إيران عمل مدرساً في مدرسة الفنون وأسس بعد عودته من باريس بمعية (قراموش خاصة) على غرار المحافل الماسونية، ثم انتقل للعمل في البلاط القاجاري موظفاً وعمل في الشؤون الخارجية وعين سفيراً لبلاده في لندن، أراد ملكم خان أن يوصل الفكر الليبرالي الى قمة هرم الشاه فألف كتابه الشهير (الإصلاح) ذكر فيه معالم الإصلاح وأهمية الدستور في بناء السلطة التشريعية والتنفيذية، وركز فيه على الأمور الاجتماعية ورفع المستوى المعاشي للسكان، وأعجب ناصر الدين شاه بهذا الكتاب، إلا أنه لم يأخذ شيئاً من أفكاره، واعتمد هذا الكتاب كركيزة أساسية لدى قيادات الثورة الدستورية فيما بعد

وبعد انفصاله عن النظام أسس جريدة الدستور سنة ١٨٩٠م في مدينة لندن، وكان محظوراً وممنوعاً دخولها الى داخل إيران(نجفي: ٩٣١: ٩١٢).

وقرر ملكم خان أن يكون ناصر الدين شاه هو الرئيس الفخري للمحفل فوافق على تأسيسه، وكان أعضاء هذا المحفل من الطبقات المختلفة من المجتمع الإيراني مثل طلبة دار الفنون وعدد من المأمورين الحكوميين وركزت معظم محاضرات وتعاليم ذلك المحفل تركز على دراسة أحوال أوربا في القرن التاسع عشر ومبادئ سياسية واجتماعية أوربية مثل الثورة الفرنسية وتعاليم أخرى مثل الليبرالية والتعاليم الإنسانية وعلى الرغم من ذلك فإن ملكم خان لم يكن له ارتباط مع المحافل الماسونية الأوربية، حيث توفي ملكم خان في مدينة روما الإيطالية عام ١٩٠٨م(نجفي: ٩٣١: ٩١٢).

رأى أغلب المفكرين في بداية تأسيس المحفل في العهد القاجاري أن المنظمة الماسونية منظمة تحديث ثوري وأنها تدعو للحرية ولها أهداف حرة ضد الاستبداد وبث الأفكار الديمقراطية في البلاد وتلك الأمور دفعت بالمفكرين في تلك الدورة الى الانضمام لها، فكانوا يرون في (قراموش خانه) " بيت النسيان " الوسيلة الممة من أجل إيجاد فرص التحول والتغيير والثورة في إيران، ومن أشهر المفكرين الذين انضموا الى المنظمات الماسونية السيد جمال الدين أسد آبادي، الذي عمل بأسماء مختلفة في عدد من المحافل وعددها عشرة في إيران وبريطانيا ومصر ودول أوربية أخرى(رائين: ١٣٦٢، ٨٥).

إن دخول الماسونية الى إيران كان عبر طرق عدة ففي البداية عن طريق الهند، ومن ثم عن طريق الدولة العثمانية وفرنسا وبريطانيا وكان من أهم العوامل المروجة للماسونية في إيران هو ماموري الأجهزة التجسسية وأنصار الاستعمار والمبعوثين من السياسيين البريطانيين والهنود الذين كانوا يدخلون الى إيران وبعض الطلبة والدارسين المبعوثين الى أوربا وبعض المفكرين في العصر القاجاري (هبنتس : ١٣٣٦: ٥٠٢).

كان السير كوراوزلي مكلفاً من قبل ملك بريطانيا جورج الثالث (GorgeIII) ليكون مأموراً ليطلع على الأوضاع الإيرانية العسكرية والسياسية وأسرار النهضة الدينية في إيران وأرسال التقارير الى الخارجية البريطانية وكذلك تم منح ذلك السفير إجازة شراء الكتب والمخطوطات والآثار الثقافية الإيرانية وأرسالها الى بلاده، إذ كان يتمتع بنفوذ كبير في بلاط فتح علي شاه من أجل ضمان وحماية المصالح البريطانية لاسيما شركة الهند الشرقية العائدة لبريطانيا ولأجل تأسيس محفل ماسوني في إيران وتلك المهام كانت من جملة وظائف كوراوزي، لذلك سارع كوراوزي بالتعاون مع أبو الحسن خان أيلجي للقيام ببعض العمليات التخريبية ضد إيران ولمصلحة بريطانيا وهذان الأثنان تمكنا من كسب الكثير من رجال فتح علي شاه الى الماسونية(صادقي نيا : ١٣٥٧، ٤٣).

بعد انتهاء الواجب للسير كوراوزي كتب الى مسؤولي وحكام بريطانيا وخاطبهم قائلاً:" **إن نصيحتي الصريحة والقطعية هي: بما أن مقصودنا النهائي هو حماية الهند وهذ هي السياسة الصحيحة فيجب أن تبقى إيران في حالة من الضعف والتخلف وان لا تتخذ سياسة أخرى غيرها** " (صادقي نيا : ١٣٥٧، ٤٣).

إن من أبرز الشخصيات الماسونية في ذلك العهد هو الميرزا فتح علي أخوند زاده الذي كان يخدم في الجيش القيصري الروسي وكتب يقول" "**من أجل عمار إيران وتطورها يجب أن نجلب الشركات الخارجية الأجنبية الى إيران** " (نجفي: ١٣٦٧، ٥٧). تلك العقيدة ليس من الواقع والمعقول لأن الشركات الأجنبية لم تأت الى إيران إلا وقت منح الامتيازات الى الشركات الخارجية والأجنبية، حيث كان ملكم خان يتحدث بهذا الحديث لأنه كان يتقاضى مبالغ طائلة كرشوة من أصحاب العقود والاتفاقيات المختلفة لاسيما المبرمة مع الشركات الأجنبية وبعد مدة افتضح أمره بسبب فساده المالي مما سبب غضب الحكومة الإيرانية عليه وتم عزله من جميع مناصبه في الدولة وبعد عزله بدأ بتوجيه جملة من الانتقادات الى

الحكم القاجاري وعد الشاه مستبداً لكن بعد إن عيد له راتبه وأقرت الحكومة ذلك بدأ بتمجيد الحكم القاجاري (بل وبارتولد: ١٣٦٣، ٤٢٢).

ب- بعض المستندات والرسائل التاريخية المتعلقة بالماسونية:

وفقاً لرسالة لملكم خان الى الشاه القاجاري ناصر الدين شاه بقول فيها " **والله وبالله إنا موافق على أي إشارة تأمروني بها. وأنا راضٍ على كل حال أنا فيه. البطالة أقبل بالبطالة شرط أن تهيء لي أسباب العيش، وإذا أردت أن أبقى جائعاً وبدون عمل فأنه أمر لا يمكن قبوله وإذا أريد أن أعمل كمخادع سيكون لي ما يقارب سبعة الى ثمانية ألف تومان كعائدات وأنا أريد إدارة (بيت النسيان) وتكون عائداتي عشرون الى ثلاثون ألف تومان سنوياً وإذا أريد أن أكتب في الصحف وأصلح القديم فإنه بإمكاني أن أطرح من مبنى شاهق أرضاً** "(بنجامين: وكرين:١٣٦٣،٢٢٣).

من الأمور المهمة التي يجب أن نعرضها هي أن أفكار ملكم خان كان لها أثراً كبيراً على أنصار مؤيدي الغرب في العهد القاجاري أبان عصر الحركة الدستوري فكان المنتمين معه في الماسونية دور في دفع الناس الى المحفل المسمى (أنت مستيقظ) وكذلك في السعي لحرف مسار الحركة الدستورية عن مهامها الحقيقية(أ.ك.س: ١٣٥٧، ٢٢٣).

بعد موت ناصر الدين شاه، استطاع أنصار ملكم خان من إيجاد تشكيلات باسم مجمع الإنسانية (مجمع أدميت) ثم جامع (آدمية) (جامع الإنسانية) ثم تشعب من جامع الإنسانية محفل (أنت مستيقظ) في إيران، وكان مؤسسي ذلك المتحف هم من أساتذة ومعلمي المدارس اليهودية مثل مدرسة (اليانس إسرائليت)، ثم توسع ذلك المحفل بمساندة النواب محمد علي فروغي، وحسين قلي خان وأردشيرجي وكلهم من مؤيدي السياسة البريطانية في إيران، وكان لمحفل (أنا مستيقظ) وبمساعدة المنظمات المخفية مثل منظمة (بين الطلوعين) ومنظمة (بداية قزوين) أن يكون لهم الدور الفعال في الأزمات التي أوجدوها أيام الحركة الدستورية والتي أدت الى انحراف الحركة التي تدعو الى العدالة والمساواة للشعب الإيراني(أ.ك.س: ١٣٥٧، ٢٢٣).

تأسست في بداية عهد مظفر الدين شاه على يد أحد أعضاء جمعية أدميت وهو ميرزا عباس قولي خان قزويني الذي دعا فيما بعد جمعيته "أديميت" " ويشير القانون رقم ١٣٦٩ (٥/٤) في المسائل التالية أيضًا إلى مبادئ ومعتقدات أنشطة هذا المجلس وإعلاناته، فضلاً عن شروط العضوية وقضايا مثل: قضايا المرأة والإصلاحات وإرساء سيادة القانون في البلاد، وقد تمت مناقشة التواصل مع هذا المنتدى. هناك آراء متضاربة حول هذا المنتدى. يعتبرها البعض مركزا للحرية وطالبي الحرية في عهد المظفري وطغيان محمد علي شاه، ويعتبرونها موقفا عظيما، والطائفة الأخرى ضد هذه الأفكار وجعلتها تظهر كوسيلة لإطفاءها. لهيب الثورة الدستورية (التلوي، ١٣٨٠: ٦٠٦) (المطر، ٢٥٣٥، ٥٨) ولم يصمد المجلس طويلا بسبب الخلافات بين الأعضاء عام ١٣٢٥ وفي معظم المصادر الفارسية، يرتبط تأسيس جمعية أدميت بصدور صحيفة قانون ميرزا مالك خان، ويطلقون على صحيفة أدميت أسم ناشر أفكار هذه الجمعية، أما جمعية أدميت فقد تأسست حوالي عام ١٣٠٠هـ (١٨٨٢م)، أي قبل حوالي سبع سنوات من نشرها. وتم إنشاء الجريدة القانونية ولعب ميرزا حسين خان سباهسالار دورًا فعالًا في تشكيل هذا المنتدى بعد إقالته من منصب المستشارية. وذكر التلوي ١٣٨٤/ ٥٨٤ و٥٨٥ من جريدة القنون من العدد الخامس لأول مرة المجمع الآدمي في إيران وكتب: "**يقولون إنه قد نظم في إيران حدث وطني... وهو ما يسمى مهود علم الآدمي**" ". الغرض من هذا العالم الإنساني هو اكتساب المعرفة حول تأسيس قانون تنشيط إيران وتنمية العالم (همان منبع)

بعد دخول طهران وسقوط حكومة محمد علي شاه قاجار. أثناء الثورة الدستورية تضاعف نفوذ تلك المجاميع وخاصة محفل (أنا مستيقظ) بشكل مهم في الجهاز الحكومي والمدني ومن جملة أعمالهم قتل آية الله الحاج الشيخ فضل

الله نوري وآية الله السيد عبد الله بهبهاني ودفعوا آية الله السيد محمد طباطبائي الى الانزواء في بيته، وتم اغتيال عدد من القادة الدستوريين في أصفهان، وإبعادهم الى الولايات الأخرى مثل آقا حاجي، نور الله أصفهاني وستار خان وباقر خان وجرح القائد ستار خان كانت تلك الأعمال والتصرفات مخالفة لأحكام الشريعة الصادرة عن العلماء الأحرار في النجف الاشرف مثل آية الله آخوند خراساني وآية الله المازندراني ومنعوا تواجد هؤلاء العلماء بين الناس وهذه من إجراءاتهم التعسفية كذلك أقدم أعضاء محفل "أنا مستيقظ" بنشر الرعب وإيجاد جو من الانفلات الأمني والعنف بين الناس عن طريق الاغتيالات لكل من يخالفهم وسلب ونهب أموال الناس بإظهار الحجج الواهية والكاذبة كل تلك الأمور الى خلق حالة من الإرهاب بين الناس ورفضهم للمسائل السياسية والاجتماعية(حائري :١٣٧٤،٢٢٦). هذه من ناحية ومن ناحية ثانية أحضروا الكثير من الأجانب الى إيران بحجة استتباب الأمن في البلاد(المصدر نفسه).

ومن الحركات الفكرية الاخرى التي ظهرت في ايران حركتي البابية والبهائية (نجفي، ص٢٢٦) وكانت آخر الحركات الدينية المنحرفة التي ظهرت في إيران، إن المبادئ والمعايير التي تروج لها الديانة البابية تشكك في السلطة المطلقة والاستبداد لملوك القاجار، فضلاً عن السلطة التي لا جدال فيها لعلماء الدين بين عامي ١٢٢٤ و١٢٢٦ هـ. (١٨٤٥-١٨٤٧ (م) اجتاح التعطش لاكتشاف الحقيقة وتحسين الظروف الاجتماعية البلاد بأكملها، ووجدت مجموعات لا حصر لها من مختلف أنحاء إيران أن دين بابي يلبي احتياجات ذلك الوقت واتجهت إليه بأذرع مفتوحة، ولأجل الوقوف على العقائد البابية لابد من الإشارة الى الطائفة الشيخية نسبة الى الشيخ أحمد الإحسائي(الجاف:٢٠٠٥، ٢٣٨)' فقد كان من أهل الإحساء، كان الشيخ أحمد الإحسائي يؤكد دائماً في دروسه وكتاباته على ظهور الإمام المهدي (عج)، وكان في أثناء رحلته في إيران يبشر بظهور الإمام الغائب بمناسبة انقضاء ألف سنة على غيبته ويطلب من الناس أن يكونوا على أهبة الاستعداد لنصرته (المصدر نفسه).

إن آراء الشيخية ومعتقداتهم أثارت ردود أفعال قوية ضدها وكانت بيئة النجف وكربلاء ومن أولى البيئات التي تحسست غرابة أفكار هده المجموعة (زرندي، ١٩٤٠، ٢٨).

وقام أكثر علماء الشيعة والسنة بتكفير تلك الفرقة فكتبوا بذلك محضراً الى الدولة العثمانية وبأمر من الباب العالي، أما الدعوة في إيران فكانت أوسع منها في العراق بحكم أن الباب كان يعيش هناك وإن دعاته كثيرون وانتشرت الدعوة البابية في عهد محمد شاه وخلفه ناصر الدين شاه انتشاراً واسعاً، الأمر الذي أرعب الحكومة الإيرانية بعد أن استفحل أمر دعوتهم وقررت الدولة إنهاءها بأسرع وقت فألتقي والي شيراز حسين خان المعروف بصاحب الاختيار القبض على محمد الباب وأمر بضربه ضرباً مبرحاً بعد فشله في جلسة مناظرة علمية مع الفقهاء ورجال الدين المعروفين في زمانه وقد أنقسم هؤلاء الى فريقين حول تحديد مصيره فمنهم من أفتى بقتله لكفره وزندقته ومنهم من قال باختلال عقله وضحالة أفكاره، ولكن حاكم أصفهان منوجهرخان الكرجي القوقاسي الملقب بمقسر الدولة أنحاز الى علي محمد الباب وتمكن من إنقاذه من السجن وحظي لديه بمركز مرموق ومنزلة رفيعة، مما زاد عدد أتباعه وأصبح له تأثير بالغ ثم أمر محمد شاه بسجنه في قلعة جهريق بأذربيجان وقام ناصر الدين شاه في عهد رئيس وزرائه (أمير كبير) بإعدامه في مدينة تبريز عام ١٨٥٠م (راوندي:١٣٥١، ٢٤٢).

ثانياً: الماسونية في العقد البهلوي :

مرت الماسونية ثلاث مراحل متميزة كانت المرحلة الأولى هي المرحلة السرية والمرحلة التي تلت استقالة الشاه رضا بهلوي ١٩٢٥م أثر الانقلاب الذي قام به رضا بهلوي ضد الشاه أحمد ميرزا القاجاري آخر شاهات الدولة القاجارية في ١٢ أيلول ١٩٢٥م.

والمرحلة الثانية هي إحياء الماسونية وتأسيس محفل بهلوي أما المرحلة الثالثة فهي المرحلة الرشد ونمو الماسونية بين أعوام (١٩٥٥ –١٩٧٨م) عندما شرعت المحافل الإيرانية الارتباط بالمحافل العظمى الفرنسية والألمانية والاسكتلندية ومحفلين عظيمين آخرين(صادق نيا: ، ٣٢–٥٢).

سعت بعض المحافل في المرحلة الأخيرة وخاصة محافل أوربا والولايات المتحدة الى أنهاء المرحلة السرية لكن أقسام معينة من الماسونية رفضوا ذلك باعتبار أن هناك الكثير من النواقص التي تفتقر إليها منظماتهم وأن معظم المصادر منقسمة الى معسكرين قسم موافق وقسم رافض لأنهم لا يريدون كشف مقراتهم وكذلك يتهمون المحافل الإيرانية بأنها تسعى للهجوم على البشرية والمجتمع الإيراني لكن المحافل الإيرانية نفت ذلك وأعلنت أن عمل هذه المحافل سرية للغاية ومخفية وأنهم يتعرضون الى هجمات من زميلاتهم المحافل الغربية(حائري: ١٣٧٢، ٢٥).

أ- فترة حكم محمد رضا شاه:

تعد تلك المدة بخلافة مدة حكم والده رضا شاه بهلوي بسبب الارتباط الوثيق بين محمد رضا والغرب لذا تأسس العديد من المحافل الماسونية في إيران واشتد نفوذها في السياسة الإيرانية حيث كان على الأقل واحداً من أفراد الأسرة البهلوية عضواً في إحدى المحافل بشكل رسمي، لكن العديد من المسؤولين ورجال السياسة ورئيس الوزراء والوزراء ومن ممثلي ونواب المجالس ومن السياسيين الفاعلين كانوا من الماسونيين الكبار(مكي:١٣٦٦، ٤٣).

ومن الوجوه التي تم تشخيصها من غير الإيرانيين الماسونيين شخص اسمه أرنست برلون الذي كان يعمل مدرساً في مدرسة (له روزه) عندما كان الشاه محمد رضا بهلوي تلميذاً فيها، وكان شخصاً يمتلك الكثير من المعارف والآداب والفلسفة وبعد عودة محمد رضا بهلوي الى إيران جلب أرنست برون معه الى إيران على الرغم من معارضة رضا شاه لوجوده في البلاط الإيراني لأنه كان يعلم بأنه جاسوس لكن براون أصبح صديقاً لولي العهد، وهو الذي مهد له الطريق الى دخول البلاط الإيراني ويعتبر أرنست براون المؤسس لمحفل بهلوي، يقول حسين فرودست: "**إن محمل بهلوي تم تأسيسه بموافقة وإجازة محمد رضا بهلوي** " وخلال وجود براون في إيران كان الحامي الأساسي للماسونية في إيران وبذل الكثير من الجهود ولمساعدتهم، وأن من أهم المحافل الإيرانية في عهد محمد رضا شاه هي محفل روشنساتي في شيراز ومحفل (يقظة الإيرانيين) و (همايون مولوي) و (طهران – خيام) و (كروش) و (مهر) ومحفل (ستارة سحر) ومحفل (طوسي مشهد) ومحفل (هاتف) مع وجود (إيران الأعظم) الذي كان رئيساً لهذه المحافل وتخضع له كافة المحافل الأخرى(جعفريان : ١٣٧٧، ٢٢٧).

كان للبريطانيين الى جانب محفل أنا "مستيقظ محفلاً" آخر في شيراز باسم محفل النور، وبعد مدة تم تغيير أسم هذا المحفل الى اسم محفل النور في إيران بدلاً من شيراز(همان منبع، ٢٢٢).

كان هدف الاستعمار والطامعين في إيران الأساسي تقويض البنى العقائدية والثقافية في الدول الإسلامية عن طريق إيجاد المحافل الماسونية غير الكثيرة والغاية من ذلك تقوية الكيانات وزيادة نشاطها عن طريق إيجاد المحافل

الماسونية وإيجاد تلك الفرق الماسونية وظهور الفرق والمذاهب في الدول الإسلامية الأخرى مثل الفرقة القاديانية في كيش (القارة الهندية) و (الوهابية) في السعودية والحجاز و (البابلية) في العراق والفرعونية في مصر(همان منبع، ٢٢٢).

لقد سعى البريطانيون الى نشر أفكار الماسونية لضرب الجانب الفكري للمعتقدات الدينية من خلال زج الأفكار الضالة والمعتقدات الخرافية لمحمد علي باب واستطاع بعض رجال الحكم مثل أمير كبير بأفشال مخططاتهم. وألقي القبض على أعداد كبيرة منهم وبعد فترة اكتشف أمير كبير أن تلك المأساة كان وراءها بريطانيا وعرف الواقع فقرر أخماد هذه الفتنة البابية ومعاقبة باب فتم له ذلك وألقي القبض على باب وبأمر منه أعدم في مدينة تبريز، بعد إعدام محمد علي شيرازي المعروف بالباب (باب) استطاع بعض أنصار الباب من الوصول الى ناصر الدين شاه وتم إصابته وجرحه ومن ثم وفاته وبعد الحادثة تم إلقاء القبض على العديد من أنصاره وإبعاد ونفي الكثير منهم ومن بينهم حسين علي نوري (بهاء الله) الذي تم تحريره من السجن من قبل روسيا وفراره الى بغداد، وفي بغداد حصل أنقسامات كبيرة بين أنصار البابية على خلافه باب وانقسموا الى قسمين :

أ – الأزلية بإمامة يحيى صبح أزل.

ب– البابية بإمامة حسين علي نوري.

واشتد الخلاف والنزاعات بين الطرفين مما دفع السلطات العثمانية الى نفي البهائيين الى مدينة عكا في فلسطين والأزلية الى جزيرة قبرص. أما البابيين في بغداد فقد تعرفوا على عدد من الماسونيين الإيرانيين والذين كان لهم دور مهم في انحراف الحركة الدستورية(أوميت: ١٣٤٨، ٥٦).

إذا أمعنا النظر في التعاليم البابية والبهائية والماسونية ومن يعمل لصالح الغرب في العهد القاجاري يتضح لنا أن هدف كل تلك الكيانات محاربة البنى والأنشطة الدينية في المجتمع ومحاولة ربط المتدينين والدنيين بالاستعمار الغربي، أما البهائيين الذين تم نفيهم الى (عكا) فلسطين فإنهم أصبحوا بشكل مباشر تحت رعاية بريطانيا والصهاينة وتعاونوا معهم بشكل مباشر من أجل أنهاء الدولة العثمانية، وهذا التعاون كان بعد تولي عباس أفندي (ابن ولي العهد) بهاء الله في الحرب العالمية الأولى حيث منحته الماسونية البريطانية لقب (سير) أما في العهد البهلوي في إيران نال البهائيون المواقع الممتازة والخاصة بالحكومة البهلوية حيث نفذوا الى العديد من المراكز الحساسة والحيوية في الدولة(همان منبع ، ٥٧).

يقول أسد الله علم وزير البلاط البهلوي والصديق الحميم للشاه محمد رضا بهلوي في بعض مذكراته: "**يقولون أن نصف الشعب الإيراني هم من التابعين للبهائية** " ويقول أيضاً "أن الدكتور عبد الكريم أبادي هو من الأعضاء البارزين والمعروفين في الحركة البهائية وواحد من أطباء الشاه كان بهائياً أن من الرجال والشخصيات البارزة من الفرق الضالة يمكن الإشارة الى أمير عباس هويدا وإبراهيم حكيمي وهير يزداتي كانوا من الماسونيين المعروفين ومن أصحاب النفوذ العالي في إيران ومن الماسونيين أيضاً رئيس الوزراء محمد علي فروغي وحسن تقي زاده وجعفر شريف أمامي والبهائيين والماسونيين يتواجدون الآن تحت المظلة الأمريكية ولديهم فعاليات ضد إيران.

الخاتمة:

في ختام بحثنا الماسونية والمنظمات الخفية في إيران في العهدين القاجاري والبهلوي.

١- استطاع الاستعمار البريطاني التغلغل الى داخل المجتمع الإسلامي ونشر أفكار معارضة للوحدة الإسلامية بين المسلمين.

٢- كانت هناك صلة وثيقة بين الاستعمار الخارجي ومدى تدخلها بالتحولات السياسية والاجتماعية في المجتمع الإيراني واستطاع التوصل الى نجاح أهدافه.

٣- وجد المستعمر أرضية سهلة في بعض المجتمعات منها إيران وبلدان أخرى لنشر أفكار الماسونية والحركات الضالة مثل البابية والبهائية فضلاً عن الماسونية.

٤- نجح أصحاب هذه الأفكار بالوصول الى الساسة في قمة السلطة الإيرانية وكسبهم وانتمائهم الى تلك الحركات.

٥- نجح الاستعمار الغربي بالدخول الى المجتمعات الإسلامية وخاصة إيران حيث وجد الأرضية السهلة بإدخال الماسونية والمنظمات السرية وتشكيل الفرق شبه المنحرفة التي تأسست لأول مرة في بريطانيا وتوسعت الى شعب وأقسام في عموم العالم.

٦- توصلنا في هذا البحث الى أن أول ظهور جديد للماسونية كان في عام ١٧١٧ من أتحاد أربعة محافل في لندن.

٧- كان هدف تلك الحركات التي أعلنوها في الجمعيات الصليبية أبعاد الأديان عن السياسة ونفي الأديان الإلهية والترويج لليبرالية وهي التعاليم التي تعطي الاعتقاد المحفل الماسوني.

٨- هذا ما استطعنا التوصل إليه في الموضوع فإن كنت أصبت هذا ما أردت والله قصدت وبالله استعنت وأن كنت أخطأت فأرجو من الله تعالى أن يغفر لي والحمد لله أولاً وآخراً.

قائمة المصادر .

١- - أوميت، فريدون ، تهران، ١٣٤٨ ش أمير كبير وإيران.

٢- المكصوصي، علي حسن علي،(دمشق -٢٠١٦) إيران في عهد الآقا قونيلو (١٤٦٧ - ١٥٠١م).

٣- الخطيب، محب الدين، وآخرون، (استانبول، ٢٠٠٩) حركات هدامة (دراسة عن البهائية والبابية،

٤- الجاف، حسن،(بغداد، ٢٠٠٥) الوجيز في تاريخ إيران، ج٣، بيت الحكمة.

٥- نجفي : دكتر موسى ،(أصفهان ، ١٣٩٠) تاريخ معاصر إيران.

٥-----(تهران، ١٣٧٦) ، تيادسياسي إيران، عصر مشروطيت، تهران، مركز نشر دانشكاهي.

٦- إسماعيل رائين (فراموش)، (تهران ، ١٣٦٢) خانة وقرماسوندي در إيران،.

٧- هبنتس، ولتر(تهران ١٣٣٦) تشكيل دولت ملي إيران، ترجمة : كيكاووس جهنداري خوارزمي.

٨- نيا ، إبراهيم صادقي ، (تهران ١٣٥٧) ، فرمانوتري وجمعيات سري در إيران.

٩- لين بل، استانلي وبارتولد، و.و.(تهران ١٣٦٣ .) تاريخ دولت هاي إسلامي وخاندان هاي حكومتكر، ترجمة: صادق سجادي، نشر تاريخ إيران،

١٠- ويلر بنجامين، ساموئيل كرين، (تهران، ١٣٦٣)إيران وإيرانيات، ترجمة: رحيم رضا زاده ملك، نشر كلبانك،

١١- لمبتون، آ. ك. س، (، تهران، ١٣٧٥،)إيران عصر قاجار، ترجمة: سيمين فصيحي، نشر جاودان.

١٢- تاريخ مشروطيت به روايت إسناد كتابخانة مجلس، إسناد روحانيت ومجلس، جلد ٤، تدوين عبد الحسين حائري، تهران، ١٣٧٤ ش، ص٢٢٦.

٢١- زرندي، محمد ، (القاهرة، ١٤٩٠) مطلع الأنوار، ترجمة: عبد الجليل سفر

٣١- راوندي، مرتضى ،(تهران ، ٣٥١١) تاريخ اجتماعي إيران، ج٢ عبد الهادي حائري، ٤١- تحسين رويارويي هاي أنديشه كران إيران بادو رويه تمدن بوزوازي غرب، أميركبير، تهران، ١٣٧٢ ش، جاه دوم.

٥١- مكي، حسين ، (تهران، ١٣٦٦ ش) تاريخ بيت ساله إيران (٨ جلد)، أمير كبير.

٦١- جعفريان، رسول ، (تهران، ٧٨ - ١٣٧٧ ش) تاريخ إيران إسلامي، (جلد ٤)، أزبيدايش إسلام نازول صفوية، مؤسسة فرهنكي أنديشه معاصر.

٧١- مازندراني، وحيد، (تهران، كتنجانه سقراط، ١٣٨٢ ش)غلا محلى، قرار داد ١٩٠٧ روى وانكليس راجع به إيران..